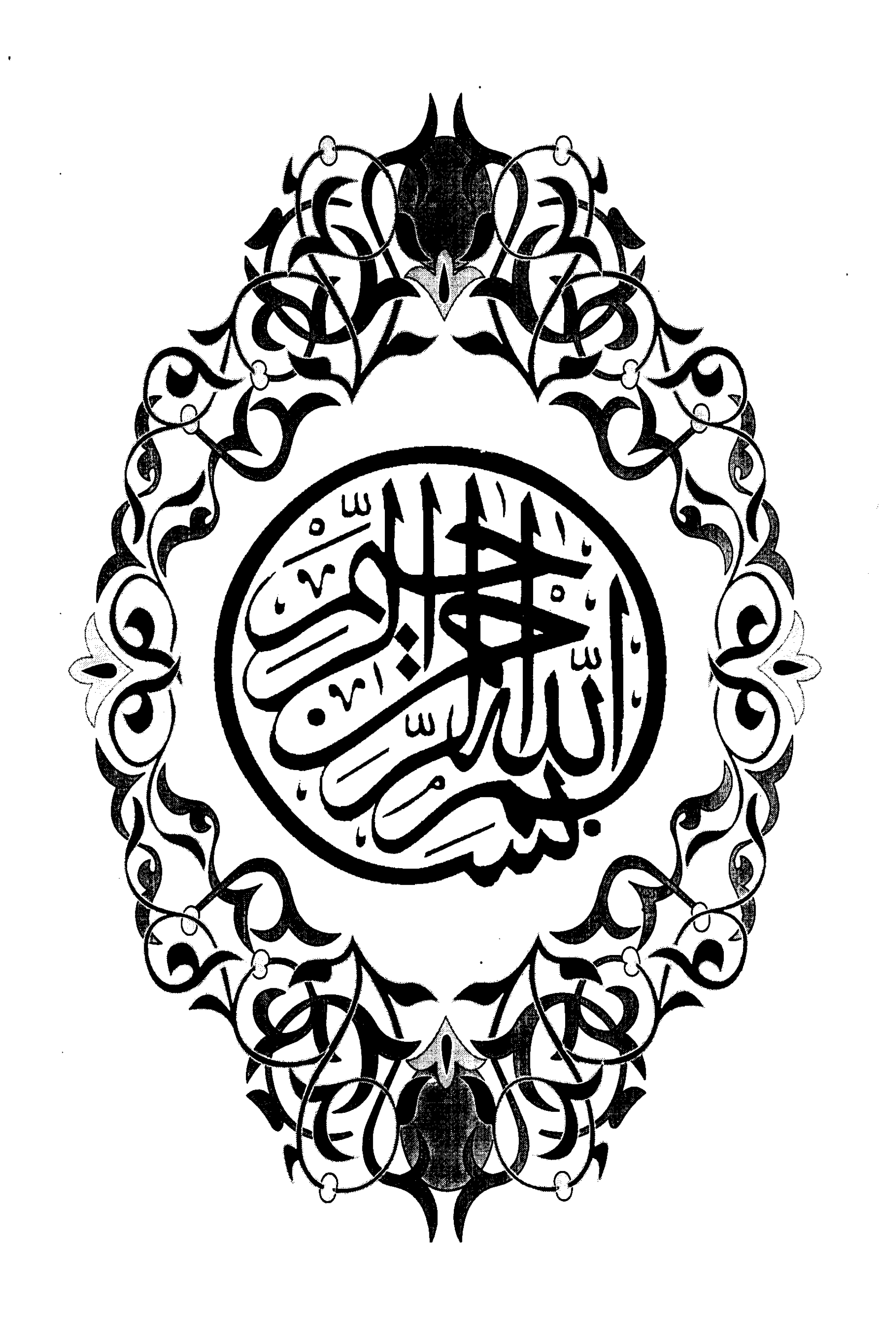

قصص
سيدات بيت النبوة
محمد عبده مغاوري
مكتبة الإيمان للنشر والتوزيع ☎ ٢٢٥٧٨٨٢

الطبعة الأولى

مكتبة الإيمان - المنصورة
☎ ٢٢٥٧٨٨٢


بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمــة

إن الحمـد لله الذى خلق الخلق بقدرته ، وأوحى بالدين إلى من كان من الخلق صفوته ، الكل خاضع لعظمته يدعوه خوفاً وطمعا وحباً فى ذاته وقدرته .

يامن إليه جميع الخلق يبتهـــل وكل حى على رحماه يتكـــل

يامن نادى فرأى مافى الغيوب وما تحت الثرى وحجاب الليل مُنسدل

يامن دنا فنأى عن أن تحيط بـه الأفكار طرا أو الأوهام و العلل

أنت الملاذ إذا ما أزمه شمــلت وأنت ملجأ من ضاقت به الحيل

أنت المنادى فى كـــل حادثـــة أنت الإله و أنت الذخر و الأمل

أنت الغياث لمن سدت مذاهبـه أنت الدليل لمن ضلت به السبل

إنا قصدناك و الآمـــال واقعـــة وإن سطوت فأنت الحاكم العدل

والصلاة و السلام على من لانبى بعده ، محمد سيد الخلق ولله حبه ، أدى الرسالة ، وبلغ الأمانة ، وجاهد فى الله حق جهاده حتى أتاه اليقين ، فصلوات ربى وسلامه

عليك ياسيد المرسلين وسيد الأولين و الآخرين ، أنت وآل بيتك وأصحابك أجمعين .

ياآل بيت رسول الله حبكـــم   فرض من الله فى القرآن أنزله

يكفيكم من عظيم الفخر أنكم   من لم يُصَلّ عليكم لاصلاة له

فاللهم صلى على محمد وآله وأصحابه أجمعين إلى يوم الدين .

ثم أما بعد :-

فهذا الكتاب الذى بين أيديكم ماهو إلاصفحات نور وهدى ، نرى من خلاله نساء بعن الدنيا واشترين الآخرة ، وصحن جميعاً فى صوت واحد لنعلين راية الإسلام .

نعم إنهن نساء بيت النبى ﷺ ، سوف نذكر قصصاً جميلة عنهن ليكن قدوة لبناتنا ونساءنا ، وأن شئنا فلنقل قدوة لأهل الإسلام ، نعم .. لاتتعجبوا فسوف نرى فى القصص عزم وتضحية وإيمان وإخلاص يخجل المرء منا فاصل فى كل قصة لأنه لم يبلغ مقدار ما قد ذكر فهن نساء ولكنهن بلغن الذروة فى أعمالهن ، لذا رأيت أن اكتب هذا

الكتاب لنتعظ ولنقارن أعمالنا بأعمال نساء بيت النبوة ونرى لمن الفوز و الغلبة فإذا مارأينا فى أنفسنا التقصير إجتهدنا وسعينا لللحاق بمن عملن وفزن بالدارين .

وأرجو من الله أن تحقق هذه القصص الغرض المطلوب الذى أشرت له فى كتب القصص السابقة وأن نتعلم جميعاً فنسارع إلى ميدان الدعوة و العمل ونسأل الله جميعاً العمل الصالح الذى يقربنا منه ويضعنا فى مرتبة الصالحين فنفز بالدارين الدنيا و الآخرة اللهم آمين .

المؤلف

محمد عبده مغاورى

إمـرأة كجيـش

السيدة صفية بنت عبد المطلب عمة رسول الله ﷺ ، أسلمت وحسن إسلامها ، وهى أخت سيدنا حمزة رضي الله عنه من الأم و الأب ، لذا فهى إمرأة ذات قوة وحكمة ، يضرب بها المثل فى الشجاعة و الإقدام ويحق لها أن تنادى « إمرأة كجيش » ولدها هو سيدنا الزبير بن العوام رضي الله عنه ، ربته بناء أعلى قوتها وحكمتها فكانت تضربه ضرباً شديداً وهو يتيم يستحق العطف و الشفقة ، ولكنها أدركت أن التدليل لايخرج ألا إمرأة أو رجل لايقاس من الرجال ، ولايبلغ مرتبتهم رجل بلاهوية وبلاعزم ماض فى معارك الحياة وتلاطمها .

وإقرأوا معى سوياً هذه القصة .

روى هشام عن أبيه عروة ، أن الزبير كان طويلاً تخُطُّ رجلاه الأرض إذا ركب الدابة ، أشقر ، وكانت أمه صفية تضربه ضرباً شديداً وهو يتيم

فقيل لها :ـ قَتَلْتِه ، أَهْلَكتِه

قالت :ـ

إنما أضربُه لِكَى يَدِبّ ويَجُرَّ الجيش ذا الجَلَبْ

أرأيتم وجة نظر هذه العملاقة ، إنها تريد رجلاً يدير الجيش ويخوض المعارك ، ويعلو ذكره فى ميادين الرجال .

وإن صح الحديث قال عروة :- جاء الزبير بسيفه ، فقال النبى ﷺ :- « مالَكَ » ؟!

قال :ـ أخبِرت أنك أُخذتَ

قال :ـ « فكنت صانعاً ماذا » ؟

قال : ـ كنتُ أَخرِبُ بهِ مَنْ أخَذَكَ .

فدعا له ولسيفه .

الأم ربت الرجل الشجاع ، الذى لايخشى ميادين القتال ، و الإسلام ربى مكارم الأخلاق والمسارعة إلى الجنة .

وبعد ماقرأناه عن تربيتها وكيف أنها أحسنت فهل هى تستحق ماقيل عنها « إمرأة كجيش » ؟!

إن كانت الإجابة لم تتوافر فلنقرأ سوياً القصتين القادمتين ثم لنحكم .

ذلك في الله !!

المرأة الضعيفة فى إيمانها تسارع إلى الصراخ والذنب ، إذا مارأت فاجعة أو عملت بخبر سوء ، ولكن المؤمنة الصابرة القوية تلجأ إلى الله وتهرع إليه ، وتصبر و تحتسب وترجو الثواب من العلى الوهاب .

لذا تعالوا بنا لنرى قوة السيدة صفية رضى الله عنها وكيف واجهت هذه المرأة العملاقة خبر قتل أخيها سيد الشهداء حمزة بن عبد المطلب رضى الله عنها !

فى غزوة أحد ، قال إبن إسحاق :-

وقد إقبلت صفية بنت عبد المطلبرضى الله عنها لتنظر إليه « أى بعد مقتل سيدنا حمزة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ » كان أخاها لأبيها و أمها .

فقال رسول الله ﷺ لإبنها الزبير بن العوام :-

ألقاها فأرجعها لاترى مابأخيها .

فقال لها « أى الزبير رَضِيَ اللهُ عَنْهُ » :-

يا أمه ، إن رسول الله ﷺ يأمرك أن ترجعى .

قالت :- ولم وقد بلغنى أنه مُثِّلَ بأخى وذلك فى الله ، فما أرضانا ماكان من ذلك لأحتسبن و لأصبرن إن شاء الله .

فلما جاء الزبير إلى رسول الله ﷺ وأخبره بذلك **قال** :-

- خل سبيلها

فأتته ، فنظرت إليه وصلت عليه واسترجعت واستغفرت . ومعنى كلمة إسترجعت أى قالت :- « إنالله وإناإليه لراجعون » ماأجمل قوة هذه المرأة وصبرها ، إمرأة لاتجزع ولاتصرخ عند المصائب ولكنها تقف لتعلن أن المرأة ماجعلت للصراخ ولكن جعلت عوناً عند المصائب ، معدة لرجال ترفع راية الإسلام .

فما أجمل النساء إن كن مثل هذه المرأة القوية المؤمنة صفية عمه الحبيب محمد ﷺ أخت سيد الشهداء حمزة رضي الله عنه .

١٢

هذه صفية (رضى الله عنها)

تعالوا بنا لنقرأ قصة نرى من خلالها مدى إيمان وقوة السيدة صفية رضى الله عنها ، ونرى أيضاً أن النساء لو كن مثلها لصارت راية الإسلام عالية فوق كل راية ، داحضة للباطل صاعقة لأهل الكفر .

وحتى لاأطيل عليكم هيابنا لنقرأ ونتدبرجيداً ماكتب فى هذه القصة ونرجو من الله أن تصبح نساءنا كصفية رضى الله عنها ، تلك التى ربت قادة الجيوش .

غزوة الخندق ، من أشد الغزوات ، خرج رسول الله ﷺ هو والجيش للقاء إعداء الله وترك النساء و الصبية فى حصن من حصون المدينة مع سيدنا حسان بن ثابت رضي الله عنه ، وكان سيدنا حسان يشتكى من قدمه ولايستطيع القتال فترك معه النساء و الصبية فى حصنه وطلب منه أن يراعيهم .

بدأت المعركة وأقبل أحد اليهود وطاف بالحصن فرأته

السيدة صفية رضى الله عنها فذهبت إلى سيدنا حسان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وقالت له :-

إن هذا لاآمنُه أن يَدُلَّ على عورتنا ، فقم فاقتله.

فقال سيدنا حسان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ :-

يغفر الله لك ! لقد عرفت ماأنا بصاحب هذا .

فتذكرت السيدة صفية رضى الله عنها وجع قدمه الذى يمنعه من القتال ، ولكنها أيضاً فى حيرة فلو علم هذا اليهودى أن الحصن بدون قوة تحميه من الجنود لأحضر اليهود ولأغاروا على هذا الحصن وقلبوا موازين المعركة .

لم تطل حيرتها ، فهى إمرأة قوية ذات عقيدة راسخة سرعان ما تتخذ القرار الصائب ، نعم لقد حملت عموداً ونزلت لتفتك بهذا اليهودى ، قبل أن ينقل أخبار الحصن إلى الأعداء .

فنزلت السيدة صفية رضى الله عنها فى ثقة وعزة بنفسها هذه الثقة و العزة إكتسبتها من إيمانها القوى ،

فتحت الباب فالتفت إليها اليهودى فسارعت بضربه ضربة قوية سقط على أثرها اليهودى فعالجته بضربة مات من فورها ، ثم صعدت الحصن فى عزة وكرامة وقالت لحسان بن ثابت رضي الله عنه :- إنزل فاسلبه .

أى فخذ مامعه من درع وسيف وماإلى ذلك فرفض حسان رضي الله عنه ، فنزلت هى وقطعت رأس اليهودى ثم ألقتها من الحصن أمام بعض المقاتلين ففزعوا وهربوا لأنهم ظنوا أن بالحصن جنود تركهم سيدنا محمد ﷺ للدفاع عن الحصن .

الله .... الله ... ياعمة رسول الله .. شجاعة قوية يدفعك الإيمان إلى طريق الحق و الجهاد ... فهنيئاً لمن يقرأ هذه القصة ويتعلم منك ياصفية الخير ياعمة رسول الله ﷺ .

فقـدان الحبيـب

تحدثنا فى القصص السابقة عن قوة السيدة صفية رضي الله عنها وعن إيمانها وكيف أنها صبرت واحتسبت عند موت أخيها حمزة رضي الله عنه .

نعم ...... هى إمرأة قوية ولكن ياترى من أين إستمدت قوتها ؟!

والإجابة هؤلاء العمالقة تربوا على القوة و الشجاعة وعندما جاء الإسلام وضعهم على طريق الحق ، و الحق دائماً يقوى ويقوى حتى يكتب له النصر والغلبة .

وتقول السيدة عائشة رضى الله عنها :- لما نزلت :-

﴿ **وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الأَقْرَبِينَ** ﴾ .[الشعراء : ٢١٤] قام النبى ﷺ فقال :-

« يافطمة بنت محمد ، ياصفية بنت عبد المطلب ، يا بنى عبد المطلب لاأملك لكم من الله شيئاً سلونى من مالى ماشئتم »

هكذا علم الجميع أن العمل هو النجاه فالإسلام بعيد

كل البعد عن المحسوبيات والرشوة والمصالح العفنة ، لذا تمتع أهله بنور الإيمان وسادوا الأرض وعزوا فى زمن علت فيه راية الإسلام .

واختم القصص عن السيدة صفية رضى الله عنها بما فعلته بعد موت الحبيب محمد ﷺ لم تصرخ أو تنطق بكلمات تمتلأ بالجاهلية كما يحدث فى عصرنا من بعض من تناسين تعاليم الإسلام ولكنها قالت فى ثبات وعزم بعدان إستغفرت واسترجعت واحتسبت :-

عينُ جُودى بدمعة وسُهُـود   واندُبى خير هالك مفقود

واندبى المصطفى بحزن شديد   خالط القلب فهو كالمعمود

كدت أقضى الحياة لما أتاهُ   قدُرُ خُطّ فى كتاب مجيد

فلقد كان بالعباد رؤوفاً   ولهم رحمةْ وخير رشيد

رضى الله عنه حياً وميتاً   وجزاه الجنان يوم الخلود

هكذا قابلت السيدة صفية رضى الله عنها خبر موت الحبيب محمد ﷺ ، بكل قوة و شجاعة وصبر ، فياليت شعرى ، الأمن متعظة .

هكذا علمنا الحبيب محمد ﷺ

السيدة أم الحكم بنت الزبير بن عبد المطلب رضى الله عنها **هى إبنة عم الحبيب محمد ﷺ وأخته من الرضاعة .**

أسلمت وهاجرت ، وسارعت إلى ربها بعقلها وقلبها ، فأثر فيها الإسلام وهذب أخلاقها ، فصارت إمرأة قدوة لكل نساء المسلمين وتعالوابنا لنرى سوياً أفعال هذه العملاقة وحسن تفكيرها ونرجو من الله أن نحظى بنساء مثلها .

الحياة فى المدينة لم تكن بحياة ترف ولهو ، ولكنها كانت حياة جد وتعب ، الرجال فى العمل ، وفى ميادين القتال ، والنساء ، فى متاعب البيت الشاقة التى تعلمها كل إمرأة .

وفى يوم من الأيام جاء الحبيب المصطفى ﷺ سبى « عبيد » فذهبت السيدة أم الحكم إلى أختها وخبرتها ، ثم قامتا إلى السيدة فاطمة بنت الحبيب محمد ﷺ وأخبرناها بذلك ، واتفقن على الذهاب للحبيب محمد ﷺ يشكين

إليه ما يواجهن من صعاب ومتاعب عسى أن يعطى كل واحدة منهن خادماً تقول السيدة أم الحكم رضى الله عنها :- « ذهبت أنا وأختى إلى فاطمة بنت رسول الله ﷺ ثم أتينا رسول الله ﷺ فشكونا إليه مانحن فيه فسألناه أن يأمرلنا بشئ من السبى ، فقال رسول الله ﷺ :-

« سبقكن يتامى بدر ، ولكن سأُدلكن على ماهو خير لكنَّ من ذلك :- تكبرن الله عز وجل على إثركل صلاة ثلاثاً وثلاثين تكبيرة ، وثلاثاً وثلاثين تسبيحة ، وثلاثاً وثلاثين تحميدة ، ولا إله إلا الله وحده لاشريك له ، له الملك وله الحمد وهو على كل شئ قدير »

فرحت السيدة أم الحكم رضى الله عنها بهذا الحديث واكتفت به ورأت أنه خير من الخادم ، فالخادم سيريحها من الدنيا ، أما هذا الحديث فهو النجاة كل النجاة فى الآخرة .

حلاوة الإسلام

السيدة أم هانئ رضى الله عنها هى أم هانئ بنت أبى طالب إبنة عم الحبيب محمد ﷺ تأخر إسلامها ، نعم .... لقد أسلمت بعد الفتح ففرح لذلك الحبيب محمد ﷺ فهى إبنة عمه الذى طالما شد من أزره وناصره طوال عمره .

لذا صلى عندها الحبيب محمد ﷺ ثمان ركعات الضحى ، يوم الفتح وفرحت هى بذلك .

وتقول السيدة أم هانئ رضى الله عنها :-

ذهبت إلى رسول الله ﷺ يوم الفتح ، فوجدته يغتسل وفاطمة تستره بثوب ، فسلمت .

فقال :- « من هذه » ؟

قلت :- أنا أم هانئ بنت أبى طالب .

فقال :- « مرحباً بأم هانئ »

فلما فرغ من غسله ، قام فصلى ثمان ركعات مُلتحفاً في ثوب واحد .

فقلت :– يارسول اله ، زعم إبن أمى – تعنى سيدنا على بن أبى طالب رضي الله عنه – أنه قاتلٌ قد أجرته :– فلان إبن هبيرة .

فقال :– « قد أجرنا من أجرت ياأم هانئ »

وبعد هذا الحديث أدركت السيدة أم هانئ رضى الله عنها حلاوة هذا الدين وجماله وكيف أنه يزرع لأهله الألفة و التقارب والحب والعزة فأقبلت عليه بصدر منشرح وزاد فى قلبها الجرعة الإيمانية ولكن السن تقدم واصبحت لاتقوى على الافعال والأكثار من النوافل الفعلية فتوجهت إلى الحبيب محمد ﷺ واستأذنت ودخلت عليه وقالت :– يارسول الله ، كنت أصلى صلاة ثقلت عنها ، فدلنى على عمل أعمله يأجرنى الله عليه ، وأنا جالسة ؟!

فقال لها الحبيب محمد ﷺ :–

« سبحى الله مائة تسبيحة ، فإنها تعدل مائة رقبة من ولد إسماعيل ، واحمدى الله مائة تحميدة ، فإنها تعدل مائة فرس مسرجة ملجمة تحملين عليها فى سبيل الله ، وكبرى الله مائة تكبيرة ، فإنها تعدل مائة بدنة مقبلة ، وهللى الله مائة تهليلة ، فإنها تملأ مابين السماء والأرض ، ولايرفع لأحد عمل أفضل منها إلا أن يأتى بمثل ما أتيت »

أخذت السيدة أم هانئ هذا الحديث الجميل وحافظت عليه فانار لها بصرها وبصيرتها والحديث ليس خاصاً بالسيدة أم هانئ رضى الله عنها بل هو لكل مسلم يريد عمارة قلبة ، فالذكر يشرح الصدر وينير الطريق ، ويدفع الإنسان إلى الفوز بالدارين الدنيا و الآخرة .

الخير فى رضا أهل البيت

السيدة فاطمة رضى الله عنها ، هى حبيبة أبيها سيد الخلق سيدنا محمد ﷺ ، إمرأة قوية عملاقة قدوة لنساء العالمين ، ولكنها بشر له مطالب لاغنى عنها أبداً ، كالمال وحسن المعيشة ، وعندما توفى الحبيب محمد ﷺ نظرت إلى الميراث فالمال يصلح من شأن البيت ومعاشه ، ولكنه لايصلح القلوب .

لذا طلبت من خليفة رسول الله ﷺ ميراث أبيها ، ولكنا نعلم أن الخليفة هو الصديق رضي الله عنه ، فأجابها الصديق قائلاً :- إنه سمع النبى ﷺ يقول ﴿ **لا نورث ماتركنا صدقة** ﴾ فوجدت عليه ، ثم تعللت .

عادت السيدة فاطمة رضى الله عنها إلى بيتها بعد أن هُدمت آمالها فى الميراث ، ولكنها إستجابت للحق وصبرت ، فهى تعلم أن حياة القلوب بالإيمان لابالمال .

ولكن الخليفة العادل الصديق أبا بكر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ تضايق وشعر بعدم الإرتياح بعد هذا الحديث ، فهو يحرص كل الحرص على سعادة أهل بيت الحبيب محمد ﷺ ، ويطمع فى رضاهم ، فهو يعلم تمام العلم أن المسلم الحق من يسارع لرضا أهل البيت .

لذا يقول الإمام الشعبى :ـ

لما مرضت فاطمة ، أتى أبو بكر فاستأذن فقال علىٌّ :- يافطمة ، هذا أبو بكر يستأذن عليك .

فقالت :ـ أتُحِبُّ أن آذن له .

قال :ـ نعم

يقول الشعبى :ـ عملت السنة - رضى الله عنها - فلم تأذن فى بيت زوجها إلا بأمره .

قال :ـ فأذنت له .

فدخل عليها يرضَّاها ، وقال :- والله ماتركت الدار والمال و الأهل والعشيرة إلاإبتغاء مرضاة الله ورسوله

ومرضاتكم أهل البيت .

ثم ترضا حتى رَضَيِتْ .

وصدق الشاعر حين قال :-

يآل بيت رسـول الله حبكـم   فرض من الله فى القرآن أنزله

يكفيكم من عظيم الفخر أنكم   من لم يُصَلِّ عليكم لاصلاة لـه

٢٥

الله .... يا إبنة رسول الله

عن أم جعفر :ـ أن فاطمة بنت رسول الله ﷺ قالت لأسماء بنت عميس :– إنى أستقبحُ ما يُصنَعُ بالنساء ، يُطرحُ على المرأة الثوبُ ، فيصفها .

قالت :ـ ياإبنة رسول الله ، ألا أريك شيئاً رأيته فى الحبشة؟فدعت بجرائد رطبة فحنتها ثم طرحت عليها ثوبا .

فقالت فاطمة :– ماأحسن هذا وأجمله ! إذا متُّ فغسلينى أنت وعلىٌّ ، ولايدخلنَّ أحدٌ علىَّ فلما توفِّيتْ ، جاءت عائشةُ لتدخل

فقالت أسماء :ـ لاتدخلى

فشكت (أى السيدة عائشة رضى الله عنها) إلى أبى بكر فجاء فوقف على الباب ، فكلم أسماء .

فقالت : ـ هى أمرتنى ﴿ أى أن السيدة فاطمة رضى الله عنها قبل موتها أمرتها بذلك ﴾ .

قال :- فاصغى مأأمرتك ، ثم إنصرف .

قال ابن عبد البر :- هى أول من غُطى نعشها فى الإسلام على تلك الصفة .

قصــة القــلادة

هذه القـصـة من أجـمل مـاقـرأت ، لأننى رأيت فـيـهـا الغـيـرة عنـد زوجـات النبى ﷺ ، ولكن جـمـال أخـلاقـهن ستـر مابقلوبهن حتى إنتهى الأمر بـسلام ، وفرح الجـميع ، بإهداء القـلادة إلى السـيـدة أمـامـه رضى الله عـنـهـا بنت بنت رسـول الله ﷺ ، لذا تعـالوا بـنا لنقـرأ هذه القـصـة ونتأمل جـمـال الأخـلاق وحـلاوة النساء المهذبات سـيـدات بيت النبى رضى الله عنهن جميعاً .

– أهدى لسـيـد الخلق سيـدنا محـمـد ﷺ قلادة من جزع ملمـعـة بالذهب ، ونسـاؤه مـجـتـمـعـات فى بيت كـلهـن ، وكانت السيدة أمامه بنت أبى العاص بن الربيع ، بنت بنت رسـول الله ﷺ حينئـذ طفلة صـغـيرة تلعب فى جـانب الـبـيت بالتراب .

فقال الحبيب محمد ﷺ لنساءه :– « كـيف تـرين هـذه »

؟ « يقصد القلادة التى فى يده »

فنظر ن إليها وقلن :- يارسول الله ، مارأينا أحسن من هذه قط ، ولاأعجب .

فقال الحبيب المصطفى ﷺ :- « أرددنها إلىَّ »

وعندما أخذها قال :- « والله لأضعنها فى رقبة أحب أهل البيت إلىَّ »

تقول السيدة عائشة رضى الله عنها فى هذا الموقف :-

فأظلمت علىَّ الأرض بينى وبينه خشية أن يضعها فى رقبة غيرى منهم ولا أراهن إلاأصابهن مثل الذى أصابنى ووجمنا جميعاً .

أرأيتم معى كيف تحركت الغيرة فى قلوبهن ولكن حلاوة الطبع وحسن الخلق أمسك بلسان الجميع ولم تحدث الشحناء .

وحُسِم الموقف عندما قام الحبيب محمد ﷺ ووضعها فى رقبة أمامة بنت أبى العاص رضى الله عنها .

النسب المبارك !

سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، هو رجل عرفه المشرق و المغرب بعدله وحكمته ، الكل يعلم كيف كانت سيرته الحميدة ، والكل يرغب فى التودد والتقرب منه ، ولكن ياترى هل هذا العملاق يرغب فى التودد من أحد ؟!

الإجابة ، نعم هذا العملاق الذى هابته عروش الفرس و الروم يرغب فى التودد والتقرب من أهل البيت ، فهوصاحب رسول الله ﷺ تعلم منه الإسلام وتخرج من المدرسة المحمدية بإمتياز وتفوق ، وكان من محصول دراسته أن النسب المبارك هو النسب النبوى ، لذا حرص كل الحرص على إرضاء أهل البيت الكرام ، وطمع فى الزواج من سيدات بيت النبوة ، فأرسل إلى سيدنا على بن أبى طالب رضي الله عنه ، يخطب إبنته أم كلثوم ، نعم كانت صغيرة .... ولكنها عظيمة فهى حفيدة المصطفى ﷺ .

ولقد سأله الصحابة الكرام :- ماتُرِيدُ إِليها ؟!

فأجاب بمادرسه فى المدرسة المحمدية وقال :- سمعت رسول الله ﷺ يقول :- « كُلُّ سَببٍ ونَسبٍ مُنقطع يوم القيامة إلاسببى ونسبى »

أرأيتم معى ياأحبابي رسول الله ﷺ عظمة النسب المحمدى وجمال إرضاء أهل البيت والحرص على التقرب منهم ، وكيف أنه أمر هام جداً ؟ ! .

وحتى لاأطيل عليكم تعالوا بنا لنقرأ القصة كاملة ونرى كيف تم هذا الزواج المبارك ؟!

تقرب سيدنا عمر رضي الله عنه من سيدنا على رضي الله عنه وقال له :- زوجنيها أبا الحسن ، فإنى أرصد من كرامتها مالايرصد أحد . « يقصد السيدة أم كلثوم رضى الله عنها » فقال له سيدنا على رضي الله عنه :- أنا أبعثها إليك ، فإن رضيتها ، فقد زَوَّجْتُكَها .

لأن سيدنا على رضي الله عنه كان يرى صغر إبنته ، وانها ليست بأهل لهذا العملاق عمر بن الخطاب رضي الله عنه فهو رجل يهابه

القوم ولايليق له إلاإمرأة ذات مواصفات خاصة .

ولكن سيدنا على رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أعطى لابنته بُردِ وقال لها :- قولى له « أى لسيدنا عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ » :- هذا البُردُ الذى قلت لك .

فقالت له ذلك .

فقال سيدنا عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ :- قولى له :- قد رضيت رَضِىَ اللهُ عنك .

ثم مد سيدنا عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يده ووضعها على ساق السيدة أم كلثوم رضى الله عنها ، فاستشاطت غضباً وتحركت الغيرة على الدين فى قلبها ، فهى حفيدة الحبيب محمد ﷺ وإبنة سيدنا على رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، وقالت لعمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ :- أتفعل هذا ؟! لولا أنك أمير المؤمنين لكسرت أنفك .

فزادت فى عين الفاروق حلاوة لمارأى منها ، فهى نعم الفتاة الصالحة ، التى تخاف الله وتصون عرضها وتحفظ ماء وجهها هى بحق سيدة من سيدات بيت النبوة وانطلقت السيدة أم كلثوم رضى الله عنها إلى أبيها وهى تمتلأ غضباً

وعندما دخلت عليه قالت له :- بعثتنى إلى شيخ سوء !!

فتبسم سيدنا على رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بعدما سمع القصة وقال لها :- يابنية أنه زوجُك .

فهدأت واطمأنت وانقلب الغضب إلى فرح شديد ، فالكل يعلم من هو عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ .

وتم هذا الزواج الميمون المبارك ، وسعد به الجميع .

أذكرك رحمى

السيدة فاطمة بنت الحسين رضى الله عنها إمرأة تقية يمتد نسبها إلى الحبيب محمد ﷺ تزوجت من إبن عمها سيدنا الحسن بن الحسن بن على رضى الله عنهم جميعاً فأنجبت له أولاداً ثم مات رحمه الله فتزوجت من عبد الله بن عمرو وولدت له أولاداً وعندما مات ، إعتكفت على أولادها لتحسن إليهم وتقوم على تربيتهم ورعايتهم ، ولكن العامل على الكوفة أراد الزواج منها وكان شديداً غليظاً يسمى عبد الرحمن بن الضحاك ، فأرسل إليها طالباً النكاح .

ردت عليه السيدة فاطمة رضى الله عنها بأدب .

وقالت : ـ والله مأريد النكاح ولقد قعدت على بنيَّ هؤلاء .

وعندما وصل هذا الجواب إلى هذا العامل الغليظ سئ الخلق أرسل إليها قائلاً :ـ والله لئن لم تفعلى لأجلدن أكبر ولدك فى الخمر فخافت السيدة فاطمة رضى الله عنها

وتضرعت إلى المولى عز وجل حتى يخلصها من تلك المحنة . فاستجاب الله لدعاءها ، فأرسل خليفة المسلمين وكان الخليفة فى عصرها هو يزيد بن عبد الملك إلى القائم على الديوان ، يسأله القدوم عليه للمحاسبة وكان القائم على الديوان يسمى ابن هرمز ، فاستعد ابن هرمز للذهاب إلى أمير المؤمنين ، وتجهز للوقوف بين يديه ، وعندما هم بالرحيل ذهب إلى السيدة فاطمة بنت الحسين رضى الله عنها وقال لها :- هل من حاجة ؟!

فقالت السيدة فاطمة رضى الله عنها :- أسألك أن تخبر أمير المؤمنين ماالقى من ابن الضحاك ، ومايعترض به منى وبعثت رسولا بكتاب إلى يزيد أمير المؤمنين تذكره فيه بقرابتها ورحمها ومايناال ابن الضحاك منها وما يتوعدها به .

فوافق ابن هرمز وانطلق إلى أمير المؤمنين يزيد وعندما

٣٥

دخل والقى عليه السلام أخبره بما يحدث وقرأ كتابها ، وعندما سمع أمير المؤمنين يزيد هذا الكتاب غضب وجعل يضرب بخيزرانه في يده وهو يقول :- لقد أجترأ ابن الضحاك ثم نادى بأعلى صوت :- من رجل يسمعنى صوته في العذاب ، وأنا على فراشي .

ثم دعا بقرطاس فكتب إلى عبد الواحد بن عبد الله النصرى وهو يومئذ بالطائف :- قد وليتك المدينة فأغرم ابن الضحاك أربعين ألف دينار وعذبه حتى أسمع صوته وأنا على فراشي .

ووصل هذا الخبر إلى غليظ القلب ابن الضحاك فسارع بالهرب إلى الشام ، ولجأ إلى مسلمة بن عبد الملك يستجير به ، فأراد مسلمة أن يستوهبه من يزيد بن عبد الملك فرفض بشدة وقال له :-

قد صنع ماصنع وأدعه .

وهنا يستجيب الجميع لأوامر الخليفة ، ويرد ابن الضحاك إلى النصرى وإلى المدينة ، فيقوم النصرى بتغريمه أربعين ألف دينار وأخذ يعذبه عذاباً شديداً وطاف به فى جُبةٍ من صفوف .

هكذا كان الإنتصار والعزة لسيدة من سيدات بيت النبوة هذه السيدة هى فاطمة رضى الله عنها بنت الشهيد الحسين رضي الله عنه

إستتروا بستر الله

السيدة فاطمة بنت الحسين بن على بن أبى طالب رضى الله عنها إمرأة ذات عقل وحكمة ، تحدثنا عنها فى القصة السابقة ورأينا كيف إعتكفت على أبنائها لتحسن تربيتهم وتهذب من أخلاقهم فهم الذرية التى يمتد نسبها إلى خير البرية سيدنا محمد ﷺ جدها .

وتعالوا بنا لنقرأ قصة جميلة نرى من خلالها كيف ربت هذه العملاقة هؤلاء اليتامى .

جمعت السيدة فاطمة بنت الحسين رضى الله عنها أولادها ثم تفحصت الوجوه ونظرت إليهم وقالت :-

يابنى . . . إنه والله مانال أحدٌ من أهل السفه بسفههم ، ولا أدركواما أدركوه من لذاتهم إلا وقد أدركه أهل المروءات بمرؤاتهم ، فاستتروا بستر الله .

كلمة حق

نحن نحيا فى عصر غريب ، يمتلأ بالأكاذيب والخداع ، وعلاقة المصلحة ، نمدح عندما نعلم أن فى المدح المصلحة ، ونهاجم عندما نعلم أن فى الهجوم المصلحة ، لذا رأيت أن أنقل لكم هذه القصة الجميلة التى تحمل لنا القيم والمبادئ والأخلاق ، نعم تحمل المبادئ التى إفتقدنا إليها فى عصر عفنته المدنية الزائفة ، ولوثته علاقة المصلحة .

وبطلة هذه القصة هى السيدة عائشة رضى الله عنها سيدة من سيدات بيت النبوة ، زوجة الحبيب محمدﷺ ، وهى أيضاً ممن تخرجن من المدرسة المحمدية بتقدير إمتياز .

وحتى لاأطيل عليكم سأضع لكم ثلاثة نقاط قبل أن تقرأوا القصة ثم أطلب منكم القراءة بتمعن شديد لكل كلمةفهذه القصة جمال حقيقى إذا عملنا بما فيها من معانى راقية وسامية .

النقاط الثلاثة :-

النقطة الأولى : - فى حديث الإفك الذى ذكرناه فى كتاب قصص النبى ﷺ مع زوجاته رأينا سيدنا على بن أبى طالب رضي الله عنه يقول للحبيب محمد ﷺ :- لم يضيق الله تعالى عليك والنساء سواها كثير .

حملت السيدة عائشة رضى الله عنها هذا الكلام فى صدرها ، لأنها كانت تلتمس منه خلاف ذلك .

النقطة الثانية :- عندما خرجت السيدة عائشة رضى الله عنها فى معركة الجمل خرجت السيدة عائشة رضى الله عنها مع سيدنا معاوية رضي الله عنه فى قتاله ضد سيدنا على رضي الله عنه .

النقطة الثالثة : - عندما وقعت السيدة عائشة رضى الله عنها فى الأسر سارع سيدنا على بإطلاق سراحها وإعلاء قدرها ومكانتها فهى أم المؤمنين زوجة خاتم المرسلين فحملت له ذلك أيضاً .

هذه النقاط الثلاثة دارت بعدها هذه القصة ولم يكن

لسيدنا على رضي الله عنه أى سلطان فى الحكم على السيدة عائشة رضى الله عنها ، ولكن لننظر سوياً كيف حكمت على على بن أبى طالب رضي الله عنه ؟! ، هل حكمت بدافع إنتهاز الفرص والمصلحة ؟! أم حكمت بحكم عادل ؟!

قال عمرو القارئ :-

جاء عبد الله بن شداد فدخل على عائشة رضى الله عنها ونحن عندها مرجعة من العراق ليالى قبل على ، فقالت له :- يا عبد الله ابن شداد هل أنت صادق عما أسألك عنه ؟ فحدثنى عن هؤلاء القوم الذين قتلهم على .

فقال :- ومالى لاأصدقك ؟!

قالت :- فحدثنى عن قصتهم .

قال :- فإن عليالما كاتب معاوية وحكم الحكيمين خرج عليه ثمانية آلف من قراء الناس فنزلوا بأرض يقال لها حروراء من جانب الكوفة ، وأنهم عتبوا عليه فقالوا :-

إنسلخت من قميص ألبسكة الله ، واسم سماك به الله

ثم إنطلقت فحكمت فى دين الله ولاحكم إلا لله ، فلما بلغ عليا ماعتبوا عليه وفارقوه عليه ، أمر فأذن مؤذن أن لايدخل على أمر المؤمنين رجل إلا رجل قد حمل القرآن ، فلما أن إمتلأت الدار من قراء الناس دعا بمصحف إمام عظيم فوضعه بين يديه فجعل يصكه ويقول :- أيها المصحف ! حدث الناس فتاداه الناس فقالوا :- يا أمير المؤمنين ماتسأل عنه إنما هو مـــداد فى ورق ، ونحن نتكلم بما روينا منه ، فماذا تريد ؟!

قال :- أصحابكم هؤلاء الذين خرجوا بينى وبينهم كتاب الله يقول فى كتابه فى إمرأة ورجل :- ﴿ **وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَابْعَثُوا حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَا إِن يُرِيدَا إِصْلَاحًا يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا خَبِيرًا** ﴾ [النساء : ٣٥] .

فأمة محمد ﷺ أعظم دماً وحرمه من إمرأة ورجل ، ونقموا على أن كاتبت معاوية كتبت على بن أبى طالب

وقد جاءنا سهيل بن عمرو ونحن مع رسول الله ﷺ بالحديبية حين صالح قومه قريشاً فكتب رسول الله ﷺ ، فقال سهيل :- لاأكتب بسم الله الرحمن الرحيم ، قال :- كيف تكتب ؟!

قال « أى سهيل » :- أكتب بإسمك اللهم !

فقال رسول الله ﷺ :- إكتب فكتبت

فقال : - إكتب هذا ماصالح عليه محمد رسول الله ، فقال :- لو أعلم أنك رسول الله لم أخالفك ، وكتب هذا ماصالح عليه محمد بن عبد الله قريشاً ، يقول الله تعالى فى كتابه :- ﴿ **لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيراً** ﴾ [الأحزاب : ٢١] .

فبعث إليهم عبد الله بن عباس فخرجت معه حتى إذا توسطت عسكرهم فقام إبن الكوا فخطب الناس فقال :- ياحملة القرآن هذا عبد الله بن عباس فمن لم يكن يعرفه فأنا أعرفه ممن يخاصم فى كتاب الله بمالا يعرفه هذا ممن نزل

فيـه وفى قـومه :- ﴿ بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ ﴾ [الزخرف : ٥٨]
فردوه إلى صاحبه ولاتواضعوه كتاب الله ، فقال بعضهم :-
والله لنواضعنه فإن جاء بحق نعرفه لنتبعنه وإن جاء بباطل
لنكبتنه بباطله ، فواضعوا عبد الله الكتاب ثلاثة أيام ،
فرجع منهم أربعة آلاف كلهم تائب ، فيهم إبن الكوا ،
حتى أدخلهم على على رضي الله عنه الكوفة ، فبعث على بقيتهم ،
فقال :- قد كان من أمرنا وأمر الناس ماقد رأيتم ، فقفوا
حيث شئتم حتى تجتمع أمه محمد ﷺ بيننا وبينكم أن
تسفكوا دماً حراماً أو تقطعوا سبيلاً أو تظلموا ذمة فإنكم
إن فعلتم فقد نبذنا إليكم الحرب على سواء ﴿ إِنَّ اللَّهَ لا
يُحِبُّ الْخَائِنِينَ ﴾ [الأنفال ٥٨] فقالت له عائشة رضى الله
عنها :- يابن شداد فقتلهم .
فقال :- والله مابعثت إليهم حتى قطعوا السبيل وسفكوا
الدماء واستحلوا أهل الذمة .

فقالت :- الله .

قال :- الله لا إله إلا هو قد كان ذلك .

قالت :- فما شئ بلغنى عن أهل العراق يقولون ذو الثدى وذوالثدية ؟!

قال :- قد رأيته وكنت مع على فى القتلى فدعا الناس

فقال :- قد رأيته فى بنى فلان ، وأيته فى مسجد بنى فلان يصلى ولم يأتوافيه بثبت يعرف إلا ذلك .

قالت :- فما قول على حيث قام عليه كما يزعم أهل العراق ؟!

قال :- سمعته يقول :- صدق الله ورسوله .

قالت :- هل سمعت منه أنه قال غير ذلك ؟

قال :- اللهم لا !

قالت :- أجل ! صدق الله ورسوله ، يرحم الله عليا إنه كان لايرى شيئاً يعجبه إلاقال صدق الله ورسوله ، فيذهب أهل العراق يكذبون عليه ويزيدون عليه .

أرأيتم معى كيف كان حكم السيدة عائشة رضى الله عنها

على سيدنا على رضي الله عنه رغم ما أشرنا إليه فى النقاط الثلاثة ، حكم عادل يخرج من قلب يعمر بالإيمان ، لذا فهو حكم يتجرد من المصالح الشخصية ، آه . . . ياليت شعرى هل من متعظ ؟! هل من واعٍ لهذه القصة ؟! ولايسعنى إلا أن أقول اللهم ارزقنا العلم والعمل واتباع منهج هؤلاء النجوم الزاهرة فى سماء التقوى والإيمان اللهم آمين .

٤٦

صـــدقتـــى

قال الزهرى :ـ

حدثنى القاسم بن محمد أن معاوية حين قدم المدينة يريد الحج دخل على عائشة فكلمها خاليين فلم يشهد كلامها أحد إلا ذكوان أبوعمرومولى عائشة

فقالت :– أمنت أن أخبأ لك رجلاً يقتلك بقتلك أخى محمداً (محمد بن أبىَ بكر الصديق رضى الله عنهما) ؟!

فقال :– صدقتى .

فلما قضى معاوية كلامه معها تشهدت عائشة ثم ذكرت ما بعث الله به نبيه من الهدى ودين الحق ، والذى سن الخلفاء بعده ، وحضت معاوية على العدل واتباع أثرهم ، فقالت فى ذلك فلم يترك له عذراً .

فلما قضت مقالتها قال لها معاوية :– أنت والله العالمة العاملة بأمر رسول اللة ﷺ ، الناصحة المشفقة البليغة

الموعظة ، خضضت على الخير وأمرت به ، ولم تأمرينا إلابالذى هو لنا مصلحة ، وأنت أهل أن تطاعى .

وتكلمت هى ومعاوية كلاماً كثيراً . فلما قام معاوية إتكأ على ذكوان قال :-

والله ماسمعت خطيباً ليس رسول الله ﷺ أبلغ من عائشة .

هـل مـن متعـظ

بعد القصتين السابقتين تعالوا بنا لنرى ماقالته السيدة عائشة رضى الله عنها حين موتها ، حتى نضع هذا الكلام فى الصدور ، وننير به العقول فنتراجع جميعاً عن تكاسلنا وتقاعصنا ، ونسعى إلى .... الله بكل همة وقوة .

يقول ذكوان حاجب السيدة عائشة رضى الله عنها :- جاء عبد الله بن عباس يستأذن ، فأكب عليها ابن أخيها عبد الله **فقال** :- هذا عبد الله بن عباس يستأذن

- وهى تموت

فقالت :- دعنى من ابن عباس

فقال:- ياأماه !! إن ابن عباس من صالح بنيك يسلم عليك ويودعك .

فقالت :- إئذن له إن شئت .

قال :- فأدخلته ، فلما جلس قال :- أبشرى!!

فقالت :- بماذا ؟!

فقال :- ما بينك وبين أن تلقى محمداً والأحبة إلاأن تخرج الروح من الجسد ، وكنت أحب نساء رسول الله ﷺ إليه ، ولم يكن رسول الله ﷺ يحب إلاطيباً ، وسقطت قلادتك ليلة الأبواء فأصبح رسول الله ﷺ وأصبح الناس وليس معهم ماء ، فأنزل الله آية التيمم ، فكان ذلك ، وما أنزل الله من الرخصة لهذه الأمة ،وأنزل الله براءتك من فوق سبع سماوات جاء به الروح الامين ، فأصبح ليس مسجد من مساجد الله إلايتلى فيه آناء الليل وآناء النهار .

فقالت :- دعنى منك يابن عباس ، والذى نفسى بيده لوددت أنى كنت نسياً منسياً .

أرأيتم هذا الرد الذى يخرج من هذه العلاقة صاحبة المكانة العالية نجم من نجوم التقى والهدى، فما بالنانحن إذا ماوقفنا على مشارف الآخرة فهل من متعظ .

هذه زينب رضى الله عنها

بعد مقتل الحسين رَضِيَ اللهُ عَنْهُ دخلت السيدة زينب أخته فى أرذل ثيابها قد تنكرت وخفت بها إماؤها ، فلما دخلت على عبيد الله بن زياد قال :- من هذه ؟!!

فلم تكلمه ، فقال بعض إمائها :- هذه زينب بنت فاطمة .

فقال :- الحمد لله الذى فضحكم وقتلكم وكذب أحدوثتكم .

فقالت :- بل الحمد لله الذى أكرمنا بمحمد وطهرنا تطهيرا لا كما تقول ، وإنما يفتضح الفاسق ويكذب الفاجر .

قال :- كيف رأيت صنع الله بأهل بيتكم ؟!

فقال :- كتب عليهم القتل فبرزوا إلى مضاجعهم ، وسيجمع الله بينكم وبينهم فيحاجونك إلى الله .

فغضب ابن زياد واستشاط ، فقال له عمرو بن حريث :- أصلح الله الأمير ! إنما هى إمرأة وهل تؤاخذ المرأة بشئ فى

منطقها ؟ إنها لاتؤاخذ بماتقول .

أرأيتم قوة هذه المرأة ، إنها زينب بنت الإمام على رضي الله عنه ،وابنة السيدة فاطمة رضى الله عنها .....ذرية بعضها من بعض . قوية كأمها وأبيها وجدها سيد الخلق سيدنا محمد ﷺ .... هذه زينب رضى الله عنها يارجل ... هذه زينب رضى الله عنها يأمة محمد ﷺ ..... هذه زينب فياليت كل النساء كزينب رضى الله عنها .

وتعالوا بنا لنقرأ قصة ثانية لهذه العملاقة حتى نراها بوضوح أكثر وأكثر ونسأل الله أن يزرع فى قلوب نساءنا حلاوة قلب السيدة زينب رضى الله عنها ، وأن تصبح النساء كزينب رضى الله عنها اللهم آمين.

عن حميد بن مسلم **قال** :- إنى لقائم عند ابن زياد حين عرض عليه على بن الحسين ، فقال :- ماإسمك ؟

قال :- أنا على بن الحسين

قال :- أولم يقتل الله على بن الحسين ؟

فسكت فقال له ابن زياد :- مالك لاتتكلم ؟

قال :- كان لى أخ يقال له على أيضاً قتله الناس

قال :- إن الله قتله

فسكت ، **فقال** :- مالك لاتتكلم ؟

فقال :- ﴿ اللَّهُ يَتَوَفَّى الأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَىٰ عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الأُخْرَىٰ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ [الزمر : ٤٢]

﴿ وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَن تَمُوتَ إِلاَّ بِإِذْنِ اللَّهِ كِتَابًا مُّؤَجَّلاً وَمَن يُرِدْ ثَوَابَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَن يُرِدْ ثَوَابَ الآخِرَةِ نُؤْتِهِ مِنْهَا وَسَنَجْزِي الشَّاكِرِينَ ﴾ [آلعمران : ١٤٥]

قـال :- أنت والله منهم ، ويحك !! إنظروا هذا أدرك ؟! والله إنى لأحسبه رجلاً .

فكشف عنه مرى بن معاذ الأحمرى فقال :- نعم قد أدرك

فقال :- اقتله .

فقال على بن الحسين :- من يوكل بهذه النسوة ؟!

وتعلقت به زينب عمته فقالت :- يابن زياد حسبك منا ما فعلت بنا ، أما رويت من دمائنا ؟ وهل أبقيت منا أحداً؟!

قال :- واعتنقته وقالت :-أسألك بالله إن كنت مؤمناً إن قتلته لما قتلتنى معه .

وناداه على فقال :- يابن زياد !! إن بينك وبينهن قرابة فابعث رجلاً تقياً ينصحهن بصحبة الإسلام .

قال :- فنظر إليهن ساعة ثم نظر إلى القوم

فقال :- عجباً للرحم !! والله إنى لأظن أنها ودت لو أنى قتلته أن أقتلها معه ، دعوا الغلام ، إنطلق مع نسائك .

قال :- ثم إن إبن زياد أمر بنساء الحسين وصبيانه وبناته فجهزن إلى يزيد ، وأمر بعلى بن الحسين فغل بغل (أى قيد) إلى عنقه وأرسلهم مع محقر ين ثعلبة العائذى - من من عائذه قريش - ومع شمر بن ذى الجوشن قبحة الله ، فلما بلغوا باب يزيد بن معاوية رفع محقر ين ثعلبه صوته **فقال** :- هذا محقربن ثعلبة ، أتى أمير المؤمنين باللئام الفجرة .

فأجابه يزيد بن معاوية :- ماولدت أم محقر شر لأم .

ومن هذه القصة نرى شجاعة السيدة زينب رضى الله عنها وكيف أنها أنقذت إبن أخيها من القتل وجعلت نفسها قبل نفسه ، وفى حالة من العطاء والتضحية أثارت القلوب المغلقة .
وهناك قصة أحرى نرى فيها قوة السيدة زينب رضى الله عنها وجرائتها وتمسكها بالحق واسمحوا لى أن أضعها تحت عنوان .

حدثتنا فاطمة بنت علي رضى الله عنها

عن فاطمة بنت علي رضى الله عنها قالت :-

لما جلسنا بين يدى يزيد رق لنا وأمر لنابشئ وألطفنا ، ثم إن رجلاً من أهل الشام أحمر قام إلى يزيد فقال :- ياأمير المؤمنين هب لى هذه - يعنينى - وكنت جارية وضيئة ، فارتعدت فزعة من قوله وظننت أن ذلك جائز لهم ، فأخذت بثياب أختى زينب - وكانت أكبر منى وأعقل ، وكانت تعلم أن ذلك لايجوز

فقالت لذلك الرجل :- كذبت والله ولؤمت ، ماذلك لك وله .

فغضب يزيد **فقال لها** :- كذبت ! والله إن ذلك لى ، ولوشئت أن أفعله لفعلت .

قالت :- كلا ! والله ما جعل الله ذلك لك إلا أن تخرج من ملتنا وتدين بغير ديننا

فغضب يزيد واستطارعضبا ، **ثم قال** :- إياى تستقبلين

بهذا ؟ إنما خرج من الدين أبوك وأخوك .

فقالت زينب :- بدين الله ودين أبى ودين أخى إهتديت أنت وأبوك وجدك .

قال :- كذبت ياعدوة الله .

قالت :- أنت أمير المؤمنين مسلط تشتم ظالماً وتقهر بسلطانك .

قالت السيدة فاطمة رضى الله عنها :- فو الله لكأنه إستحى فسكت ، ثم قام ذلك الرجل فقال :- ياأمير المؤمنين هب لى هذه .

فقال له يزيد :- أغرب وهب الله لك حتفاًماضياً .

ثم أمر يزيد النعمان بن بشير أن يبعث معهم إلى المدينة رجلاً أميناً معه رجال وخيل ، ويكون على بن الحسين معهن . ثم أنزل النساء عند حريمه فى دار الخلافة فاستقبلهن نساء آل معاوية يبكين وينحن على الحسين ، ثم أقمن المناحة ثلاثة أيام .

وكان يزيد لايتغدى ولايتعشى إلاومعه على بن الحسين وأخوه عمر بن الحسين .

فعلت ذلك لله

أهل البيت كلمة عظيمة جداً جداً ، لها دلالة خاصة فى قلب كل مسلم مؤمن يسارع إلى إرضاء ربه ، هنيئاً لمن سعى فى إرضاء أهل البيت ، وآه ... ثم آه على كل معتد عليهم بقول أو بفعل ، القى بنفسه وربى فى التهلكة .

ولنقرأ سوياً تلك القصة ونرى كيف فضل المسلم الحق إرضاء ربه فى معاملة أهل البيت ، على أن يأخذ مالا أو متاعاً من هذه الزائفة « الدنيا »

جلس أهل سيدنا الحسين رضي الله عنه بعد مقتله عند يزيد بن معاوية فاكرمهم واحسن إليهم حتى حانت لحظة الوداع وسفر أهل البيت إلى مساكنهم وخرج يزيد ليودعهم وقال لعلى بن الحسين :- قبح الله ابن سمية ، أما و الله لو أنى صاحب أبيك ماسألنى خصلة إلا أعطيته إياها ، ولدفعت الحتف عنه بكل ما استطعت ولوبهلاك بعض ولدى ولكن الله قضى مارأيت .

ثم جهزه و أعطاه مالاً كثيراً وكساهم وأوصى بهم ذلك الرسول وقال له :- كاتبنى بكل حاجة تكون لك ، فكان ذلك الرسول الذى أرسله معهن يسير عنهن بمعزل من الطريق ويبعد عنهن بحيث يدركهن طرفة وهو فى خدمتهم حتى وصلوا المدينة .

فقالت فاطمة بنت على رضى الله عنها :- قلت لأختى زينب إن هذا الرجل الذى أرسل معنا قد أحسن صحبتنا فهل لك أن نصله ؟!

فقالت :- والله مامعنا شئ نصله به إلاحلينا .

قالت :- وقلت لها :- نعطيه حلينا .

قالت السيدة فاطمة :- فأخذت سوارى ودملجى وأخذت أختى سوارها ودملجها وبعثنا به اليه واعتذرنا إليه وقلنا :- هذا جزاؤك بحسن صحبتك لنا .

فقال :- لوكان الذى صنعت معكم إنماهو للدنيا كان فى هذا الذى أرسلتموه ما يرضينى وزيادة ، ولكن والله مافعلت ذلك إلالله تعالى ولقرابتكم من رسول الله ﷺ .

الفخر لكم أهل البيت

السيدة سكينة بنت الحسين رضى الله عنها وعن أبيها وجدها إمرأة ذات عقل ورشاد ، الحكمة تخرج من فيها « فهمها » ، والعقل أساس فى معانيها ، جلست السيدة سكينة رضى الله عنها فى مأتم ، وجلست معها ابنة سيدنا عثمان رضي الله عنه فنظرت ابنة عثمان بن عفان رضي الله عنه إلى سكينة وقالت لها :- أنابنت شهيد .

فسكتت السيدة سكينة ، ولم ترد على هذه المقولة حتى خرج المنادى وعلا بالآذان والكل يردد وراءه وحينما قال :- أشهد أن محمد رسول الله قالت سكينة فى كل ثقة وفخر :- هذا أبى وأبوك .

فقالت إبنة عثمان رضي الله عنه :- لا أفخر عليكم أبداً .

أرأيتم جمال الرد وحسن الفكر والمنطق بعبارة بسيطة أجابت ولكنها أفحمت من تحدثت إليها والحق دائماً يقال أى أحمق يحاول بل ويجترئ على التفاخر إمام هؤلاء العمالقة أهل بيت رسول الله ﷺ ، يجد نفسه ضئيل صغير ضائع ، أما المؤمن الحق فهو دائماً من يضع على صدره وينقش فى قلبه .

ياآل بيت رسول الله حبكم فرض من الله فى القرآن أنزله
يكفيكم من عظيم الفخر أنكم من لم يُصَلِّ عليكم لاصلاة له

نأمر بالعدل إن شاء الله

أختم هذا الكتاب بقصة للسيدة نفيسة رضى الله عنها ، والمقصد بالختام هنا أن أبين أن النسب الشريف ممتد ، فيجب علينا أن نتحرى وجوده وأن نحاول دائماً التقرب من أهله ، ومعرفة أهله أمر يسير جداً ، فالطاعة فى دماء هم وحب الله فى قلوبهم لايتكلمون إلا بالحق ولاينطقون إلابتعاليم جدهم المصطفى ﷺ .

والشاهد على ذلك هذه القصة الآخيرة فالسيدة نفيسة هى :-

نفيسة بنت الحسن بن زيد بن الحسن بن على بن أبى طالب رضى الله عنهم جميعاً ، ومعنى ذلك أن النسب بعيد ولكن كما ترون يمتد إلى سيدنا على رضي الله عنه ابن عم رسول الله ﷺ وزوج إبنته والمقرب إليه الملقب بأبى تراب من سيد الخلق محمد ﷺ .

هذا النسب الشريف نرى جميع الصفات التى قلناها قد

توافرت فيها فكما قلت الاستدلال على أهل البيت أمر يسير فهم نور يسعى بين الناس بالحق والهدى ، والقصة التى سنذكرها تبين لنا فضل عظيم لسيدة اشتد عظيمةمن سيدات بيت النبوه والقصة هى .

تولى أحمد بن طولون حكم مصر فظلم وعظيمة من سيدات بيت النبوة والقصة فى ظلمه ، وضاقت الأرض على أهل مصر فهرعوا إلى السيدة نفيسة رضى الله عنها يشكونه إليها .

فقالت :- متى يركب ؟!

فقالوا :- فى غد .

فكتبت رقعة ووقفت بها فى طريقه وقالت :- يا أحمد يا ابن طولون فلنا رآها عرفها فترجل عن فرسه وأخذ منها الرقعة وقرأها فإذا فيها :-

ملكتم فأسرتم وقدرتم فقهرتهم وخولتم فعسفتم وردت إليكم الأرزاق فقطعتم هذا وقد علمتم أن سهام الأسحار

نافذة غير مخطئة لاسيمامن قلوب أو جعتموها وأكباد جوعتموها وأجساد عريتموها فمحال أن يموت المظلوم ويبقى الظالم اعملوا ماشئتم فإناصابرون وجوروا فإنا إلى الله مستجيرون واظلموا فإنا بالله متظلمون ﴿ **إلاَّ الَّذين آمَنُوا وَعَملُوا الصَّالحَات وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثيراً وَانتَصَرُوا من بَعْد مَا ظُلمُوا وَسَيَعْلَمُ الَّذينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنقَلَب يَنقَلبُونَ** ﴾ [الشعراء :٢٢٧] قرأ أحمد بن طولون هذه الرساله فرق قلبه وعدل من فوره بركة أهل البيت ، فاللهم إرزقنا حب أهل البيت رجالاً ونساءاً اللهم آمين .

الفهرس

٦٤